

مقدمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإخوة القراء

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وبعد:

فإنَّه يطيب لي أن أقدم لكم هذا العدد الجديد (٧٣)، العدد الثالث والسبعين من مجلتكم: مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية التي يشرف على إصدارها قسم الشريعة بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

ولما كان توقيت صدور هذا العدد شهر ذي الحجة من عام ألف وأربعمائة وسبعة وثلاثين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - شهر الحج ناسب أن نقدّم هذه الكلمة الموجزة عن مقصود هذه العبادة الأعظم بين يدي بحثه وفي تقدمته. إن الحج هذه الشعيرة بما شملته من شروط، وأركان، وواجبات، وسنن - ليس يُرى في غيرها من أركان الإسلام وشعائره من معنى العبودية الذي هو تمام التسليم ومطلق الامتثال لكل ما جاء عن الله في كتابه القرآن الكريم، وما جاء عن نبيه ﷺ في سنته بقدر ما يرى فيه!!

فالعبودية الحقّة لله تتجلى في أكمل صورها وأبهى هيئاتها في هذا الركن وهذه الشعيرة الحج: من بذل للمال، وتحمل لمشاق السفر والانتقال، والتزام حرمان مخصوصة من تجرد الرجل من الثياب المخيطة والمحيطة بالبدن، وعدم تغطية الرأس بساتر ملامس، ومن خلع المرأة البرقع والنقاب والقفازين، وعدم استعمال الطيب ونحو ذلك من الأمور المنصوص عليها، والتواجد بهذه الأماكن: مكة، مِني، مُزدلفة، عرفة في هذه

المواقيت لأداء هذه المناسك من طواف بالبيت، وسعي بالصفة والمروة، وبيات بمعى، ومزدلفة، ووقوف بعرفة، ورمي للجمار، وذبح، وحلق.

كل هذا مع سرور يملأ النفس وفرح يغمر القلب لا ضجر ولا تسخط، ولا ملل!!
حقاً إن هذا هو مفهوم العبادة الصحيح ومقصود الحج الأعظم: أن تُعطي نفسك
بكلك لله تسمع له وتطيع حتى وإن كلفتك الطاعة مالك، راحتك، نفسك (يَا بُنَيَّ
إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (سورة الصافات، من آية رقم ١٠٢).

نعم هذا هو الحج مدرسة العبودية الكبرى التي تحتاج إليها أمة المسلمين في عالم
اليوم لتعيد صياغة نفسها على وفق هذه التربية الإيمانية الرفيعة صياغة قوية بناءً
للنفوس، وتهدياً للطباع، وتقويماً للسلوك، وهذا هو التغيير المطلوب لنهضة الأمة
وصلاح أمرها والوفاء بدورها الحضاري في الحال، والمآل.

وفي الختام نسأل الله - تعالى - أن يوفق الحجيج لإتمام مناسكهم وأن يسلمهم في
حجهم وعودتهم إلى أوطانهم، وأن يقسم لنا ولعموم المسلمين الحج مرات عديدة
وأعماراً مديدة. آمين

أ. د. أحمد علي موافي

رئيس التحرير

ورئيس قسم الشريعة الإسلامية

شهر ذي القعدة ١٤٣٧هـ

نقدیس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علم الاجتماع الفقهي

(١)

سبق أن ذكرنا أن علم الاجتماع القانوني يهتم بتطور النظم القانونية والتغيرات الاجتماعية التي تطرأ عليها، وإذا كان علماء القانون يهتمون بدراسة المتغيرات الاجتماعية التي أنتجت أوضاعاً ووقائع جديدة، لمعرفة مدى الحاجة إلى الإبقاء - أو تعديل - النصوص القانونية المتصلة بتلك الأوضاع، بما يحقق مصلحة المجتمع، فإن علماء الفقه الإسلامي لم يكونوا أقل عناية بدراسة هذه المتغيرات، لأن الفقه الإسلامي نشأ لتلبية الحاجات التشريعية المتجددة، وهي حاجات متغيرة من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر ومن ثم توصلوا مبكراً إلى قاعدة «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» أو «اختلاف الفتوى باختلاف الزمان والمكان والأحوال» وهذا ما يكشف عن وعي بأهمية الفقه الاجتماعي أو علم الاجتماع الفقهي.

(٢)

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن فقه النوازل يمثل بحق علم الاجتماع الفقهي ذلك أن فقه النوازل يتعلق بمعرفة الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة التي لم يكن لها نظير عند الفقهاء السابقين، ومن ثم لا يكون لها حكم سبق ذكره وتتطلب بذل أقصى الجهد للتوصل إلى الحكم الشرعي المناسب لهذه الوقائع المستجدة، وبذلك يكون فقه النوازل منصباً على المتغيرات الاجتماعية المختلفة، وملبياً حاجة المجتمع في إيجاد الحلول التشريعية للمشكلات التي تطرأ على واقع الحياة.

(٣)

وقد أشرفت على رسالة للدكتوراه بعنوان (نوازل المالكية في فقه المعاملات المالية في القرن التاسع الهجري) للباحث قنديل على مسعد السعدي.

وقد كتب عن التطور التاريخي لفقه النوازل، وأنقل عنه ما كتب في هذه المسألة: (إن الاهتمام بفقه النوازل بدأت بوادره مع النصف الأخير من القرن العشرين، ونشطت بعد ذلك اهتمامات المؤرخين بشكل كبير، فهذا المستشرق الفرنسي جاك بيرك اعتنى بنوازل أبي زكريا يحيى بن موسى المغيلي المازوني من أهل تلمسان (ت: ٨٨٣هـ).

وتعرض ميشوبلير بالدراسة والتحليل لكتاب "تحفة القضاة ببعض مسائل الرعاة للبويعقوبي الملوي (ت: ١٢٠٩هـ) وهي من النوازل المغربية التي اعتمد فيها صاحبها على آراء وفتاوى أهل الأندلس، كابن سلمون، وابن رشد، وقد أورد النص الأصلي ثم ترجمه إلى الفرنسية، وبيّن مصادر صاحبها والكتب التي أفادت منها. وقد استعمل المستشرق الفرنسي برونشفيك نصوص النوازل بشكل كبير في دراسته لأحوال الفقه والتمدن خلال العصر الوسيط، وعمل المستشرق إميل عمار على تحقيق وترجمة فصول مهمة من كتاب المعيار.

ومن الأوائل الذين اهتموا بالنوازل، الدكتور حسين مؤنس الذي نشر تحليلاً مبسطاً لفتوى الونشريسي المسماة "أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصراري ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواج"، وقد نشرها في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٥٧م.

وله أيضاً دراسة قيمة لكتاب "الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة" لأبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، نشره ضمن صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد سنة ١٩٥٨م. وقام المعهد الإسباني للتعاون مع العالم العربي بترجمة كتاب "المقنع في

علم الشروط" لأحمد بن مغيث الطليطلي (ت: ٤٥٩هـ)، وكتاب "المقصد المحمود في تلخيص الوثائق والعقود" لعلي بن يحيى الجزيري (ت: ٥٨٥هـ)، وهو يشتمل على نوازل كثيرة في موضوع الأحوال الشخصية وبخاصة موضوع الزواج. وهذا المستشرق الألماني جوزيف شاخنت في دراسته عن تطور القانون الإسلامي، يعتبر كتب النوازل منجماً بكرةً يلزم الرجوع إليه والاستفادة منه.

ووجدنا المستشرق الفرنسي ليفي برونفسال يحقق ثلاثة رسائل في آداب الحسبة والمحتسب لابن عبد الرؤوف أحمد بن عبد الله، وابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي، وأبي عبد الله محمد السقطي، وقد تم طبعها بالمعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية سنة ١٩٥٥م بالقاهرة.

وقام الدكتور محمود علي مكي بتحقيق ودراسة كتاب "أحكام السوق" ليحيى بن عمر (ت: ٢٨٩هـ) ونشره ضمن صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد الرابع ١٩٥٦م.

وكذلك وجدنا من المتأخرين المهتمين بالنوازل الفقهية تحقيقاً ونشرًا الأستاذ محمد حجي في دراسته للحركة الفكرية بالمغرب على عهد السعديين، والدكتور عز الدين موسى في دراسته للنشاط الاقتصادي بالأندلس استثمر في كتابه جملة من نصوص النوازل، والأستاذ عمر بنميرة في رسالته الجامعية حول النوازل والمجتمع بكلية الآداب بالرباط، والأستاذ القادري بوتشيش في أبحاثه التاريخية حول الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وحديثه عن المجتمع الأندلسي المغربي من زواج وأعراف وعادات من خلال كتابيه "المغرب والأندلس على عهد المرابطين" و"تاريخ الغرب الإسلامي"، والأستاذ محمد داوود في كتابه "تاريخ تطوان"، والأستاذ محمد المنوني في إشارات لأهمية المعيار، والأستاذ عبد الله العروي في كتابه "تاريخ المغرب" بالفرنسية، اعتمد كثيراً على كتب النوازل وشدد على أهميتها، والأستاذ العربي مزين وأحمد التوفيق في

دراستهما للبادية، والأستاذ محمد مزين في دراسته لكتاب "الجواهر المختارة" للزياتي، وكتاب "فاس وباديتها"، كانت عمدته في ذلك استنطاق نصوص النوازل واستثمارها تاريخياً.

وكذلك الأستاذ محمد جحفة في رسالته الجامعية حول النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث فقهية في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن السادس إلى القرن التاسع، ضمن منشورات كلية الآداب عين الشق بالبيضاء.

وعمل الأستاذ محمد بن شريفة على تحقيق نوازل عياض المسماة بـ "مذاهب الحكام في نوازل الأحكام"، وحقق الأستاذان المختار التليلي ومحمد التجكاني فتاوى ابن رشد الجدل، وكذلك دراسة الأستاذ محمد عبد الوهاب خلاف لبعض فصول نوازل أبي الأصبع عيسى بن سهل الأسدي، (ت: ٤٨٦هـ-)، استخرج منها وثائق ونصوصاً نفيسة تتعلق بأحكام القضاء الجنائي بالأندلس، وأحكام أهل الذمة بها، وشؤون الحسبة كذلك، حيث عمد إلى تجميع النوازل المتعلقة بماته المواضيع ودرسها، وحققها تحقيقاً محكماً دقيقاً.

ولا تزال العديد من الأطروحات والرسائل الجامعية مسجلة حول نصوص كثيرة لا تزال مخطوطة، ولا يزال الشيء الكثير منها ينتظر دوره في الخروج والظهور).

(٤)

وسوف نعرض في الأعداد القادمة — بإذن الله — نماذج من هذه النوازل ونعلق عليها بما تستحقه من عناية واهتمام.

أ. د. محمد قاسم المنسي

أستاذ الشريعة الإسلامية

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

القسم الثاني الأبحاث

- ١- الشبهات المتعلقة بالقرآن في كتب محمد عابد الجابري..... د. محسن بن حامد المطيري
- ٢- الأثر المترتب على اشتراط الرسمية في الطلاق (دراسة فقهية مقارنة)..... د. خالد عبد الله أبو الصافي المطيري
- ٣- حكم السعي في المسعى الجديد..... د. محمد بن سعد بن هليل العصيمي
- ٤- الأوائل والأواخر يوم القيامة..... د. مريم بنت علي بن سليمان الحوشاني
- ٥- منزلة الجامع الصغير للسيوطي عند علماء الحديث..... د. خالد بن عبدالقادر بن صالح آل دحيه
- ٦- مدخل إلى القياس الأصولي "تعريفه - حجتيه - أركانه وشروطه - أقسامه"..... د. منيرة علي صالح آل مناحي
- ٧- رياضة المرأة البدنية "أحكام وضوابط"..... د. نوره مسلم الحمادي
- ٨- المحاذير التي وقع فيها أهل التعطيل..... د. أشرف بن عبد الحميد بارقعان
- ٩- صور الإحسان المتعلقة بالتعامل مع الآخرين في القرآن الكريم..... د. سعاد بنت جابر الفيقي
- ١٠- فقه آيات الأحكام من كتاب المجموع للإمام النووي من أول سورة البقرة..... الدارس/ طلال بن أحمد الزهراني
- ١١- مفهوم الوحي وأثره في العقل والقلب مقارنة في تحليل الخطاب..... د. المهابة محمد ميارة الشنقيطي
- ١٢- سبل مكافحة الاتجار بالنساء والأطفال "دراسة مقارنة"..... الباحث/ أحمد هاشم عبد الهادي السيد

